مختصر خطبة صلاة الجمعة 2025/5/9 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال، في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(الأشهر الحرم والمحافظة على الأمن)

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: 35]

أيها الإخوة: نحن في شهر ذي القَعدة وهو شهر حرام، أخرج البخاري عن أبي بكرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «السَّنةُ اثنا عشر شهرًا منها: أربعةٌ حُرُمٌ، ثلاثَةٌ متواليات: ذو القعدة، وذو الحِجَّة والمحرَّمُ، ورَجَبُ مُضَرَ الذي بين جُمادَى وشَعبانَ» ومعنى شهرٍ حرام أي هو شهر يبسط فيه الأمن ويوضع فيه القتال –إلا ردًّا للعدوان– وتُضاعف فيه الحسنةُ كما تُضاعف السيئةُ.

ويبين رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمة الأمن على الإنسان فيقول ﷺ فيما رواه الترمذي عن عبيد الله بن محصن الأنصاري رضي الله عنه: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا».

والأصل في علاقة المسلمين مع بعضهم المحبةُ والسلام، ومع غيرهم الأمنُ والسلام.

الأمن من أهم القضايا في الشريعة الإسلامية، وما جاءت الشريعة الإسلامية إلا لنشر الأمن والأمان على هذه الأرض.

واقرأ إن شئت مقاصد الشريعة الإسلامية الخمسة لتقرأ فيها أن هذا الدين جاء يوم جاء لحفظ أمن الأفراد والمجتمعات والدول؛ فمقاصد الشريعة: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ العرض والنسل، وحفظ المال.

حرّمت الشريعة الإكراه في الدين وحرّمت الارتداد عن الدين، وحرمت مفارقة الجماعة وحرمت الخروج عن الحاكم العادل، وحرمت القتل والانتحار والاعتداء والسرقة والتجسس وشرب الخمر والمخدرات وأكل مال الغير بالباطل وإتلاف الزروع وإفساد الماء، وحرّمت الفواحش ما ظهر منها وما بطن.. كلّ هذا لتحقق أمن الفرد والجماعة.

يقول توماس آرنولد في كتابه "الدعوة إلى الإسلام": (لما بلغ الجيش الإسلامي وادي الأردن وعسكر أبو عبيدة في (فحل) كتب الأهالي المسيحيون في هذه البلاد إلى العرب يقولون: يا معشر المسلمين أنتم أحب إلينا من الروم وإن كانوا على ديننا، وأنتم أوفى لنا وأرأف بنا وأكفّ عن ظلمنا وأحسن ولاية علينا، ولكنّهم غلبونا على أمرنا ومنازلنا).

ويقول: (أغلق أهل حمص أبواب مدينتهم دون جيش هرقل، وأبلغوا المسلمين أنّ ولايتهم وعدلهم أحب إليهم من ظلم الإغريق وتعسفهم). إنه الأمن والإيمان والأمانة التي يبسطها الإسلام ويدعونا لبسطها والمحافظة عليها لننهض.

أيها الإخوة: ونحن نتحدث عن المحافظة على الأمن يسعُنا أن ندعوَ لشبابنا من رجال الجيش ورجال الأمن العام المرابطين على الثغور ثابتين، المحافظين على الحرمات جاهدين، الباذلين أرواحَهم وأعمارَهم لله مخلصين، ليحفظوا لنا الأمن والأمان.

ونحن نتحدث عن دور الأمن في النهوض يسعُنا أن نؤكد أن كل مواطن خفير يحفظ أمن البلاد ويحافظ عليه، ويتنبّه لكل مؤذ يريد العبث بالأمن والاستقرار، ويدلُّ عليه؛ فمن نشر منشورات طائفية تزرع الأحقاد وتثير النعرات وداوم على ذلك فهو عابثٌ بأمن البلاد، ولا بُدَّ من أن نحذَره ونَدُلّ عليه، ومن تواصل مع أعداء البلد لِيُقدِّم لهم معلومات لا ينبغي البوح بها عابثٌ بأمن البلاد، ولا بُدَّ من أن نحذَره ونَدُلّ عليه. وهكذا، في كل أمر يؤذي البلاد أو العباد وَجَبَ على الجميع التنبّه له والتحذير منه لنحفظ الأمن والأمان في البلاد، فكل مواطن خفير.

رب اجعل هذا البلد آمناً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين..

والحمد لله رب العالمين